او يجب على العبد الرضى به كالمعاصي ونحوها من المسلمين وقال المشايخ الرضى
باب الله الاعظم يعنون من اكرم بالرضى فقد لقي بالنزل الاوفى واكرم
بالتقريب الاعلى واعلم ان العبد لا يكاد يرضى عن الحق الا بعد ان يرضى عنه الحق
لان الله تعالى قال رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴿ كلام القشيري ﴾ وقيل ليحيى بن
معاذ متى يبلغ العبد الى مقام الرضى قال اذا اقام نفسه على اربعة اصول فيما
يعامل به ربه يقول ان اعطيتني قبلت وان منعتني رضيت وان تركتني عبدت
وان دعوتني اجبت ﴿ وفي الخبر ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا قال ابن عطاء الله رضي الله عنه من رضي بالله ربا
استسلم له ومن رضي بالاسلام دينا عمل له ومن رضي بمحمد رسولا تبعه ﴿ ومحبة
قال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك
منك شيء ﴿ والحب قسمان حب عام وحب خاص فالحب العام يعني بامتثال
الامر وربما كان مبادئ معرفة العلم بالآلاء والنعماء وهذا الحب مخرجه من
الصفة وقد ذكر جمع من المشايخ الحب في المقامات وعليه درج الناظم فيكون
النظر الى هذا الحب العام الذي يكون لكسب العبد فيه مدخل واما الحب الخاص فهو
محبة الذات من مطالعة الروح وهو الحب الذي فيه السكران وهذا من الاحوال لانه
محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو اصل الاحوال السنية وموجبها وهو
في الاحوال كالتوبة في المقامات فمن صحت توبته على الكمال تحقق سائر المقامات
من الزهد والرضى والتوكل على ما تقدم هنالك اولا ومن صحت محبته هذه تحقق بسائر
الاحوال من الفناء والبقاء والصحو والمحو وغير ذلك والتوبة لهذا الحب ايضا
بمثابة البيان لانها مشتملة على الحب العام الذي هو لهذا الحب كالجسد والمحبة
في القلوب نار تحرق كل ما سواه قال بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه
فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى حب
رسوله من غير حب الفقراء فهو كذاب وكانت رابعة العدوية رضي الله عنها
تنشد ﴿ تعصي الاله وانت تظهر حبه ﴿ هذا لعمري في الفعال بديع ﴿
لو كان حبك صادقا لاطعته ﴿ ان المحب لمن يحب مطيع ﴿
وقال بعضهم من ذاق شيئا من خالص محبة الله الهاه ذلك عن ما سواه واعلم ان
المحبة لله ولرسوله عن ... كان الجنيد يزجر كل من يراه يتكلم في المحبة ويقول
ستروا عنا هذا الباب فلا ان نرعيه نفوسنا بغير حق وفي كلام الغير التي

اذا قيل

اذا قيل تحب الله فان سكت فانك ان قلت انا احب الله طالبك بتحقيق ذلك وان
قلت لا احبه كفرت به وروى البيهقي مرفوعا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني ﴿ وفي كلام القرشي رحمه
الله المحب لا يحجبه طارق ولا ترده السيوف والتلاليف ولو انه عز وجل
بالجذاع حتى قطعوا اربا اربا ما ازداد والله بذلك الا حبا فعيرنا ثبوته
في هذا المقام مع الله تعالى ﴿ وقد وقعنا من الحديث السابق ان كل من قدم النوم في
ليالي الشتاء مثلا على قيام الليل فهو كاذب في دعوى المحبة بشهادة الله عز وجل
ولو مرة في عمره فاعلموا ذلك ايها الاخوان واياكم والدعوى لشيء من الحالات
الا بعد مجاوزة الصراط والحمد لله رب العالمين يصدق شاهده في المعامله
عطف على ليتحلى بحذف حرف العطف وشاهده العبد في ماضي والمطلع على
سره وجهره وهو الله تعالى والمعاملة معاملة العبد ربه والمعنى انه يطلب من العبد
ان يقصد بطاعته وجه الله تعالى اذ هو المطلع عليه والغيب اليه لا للرياء
والسمعة وهذا هو راس الاخلاص الذي هو روح العبادة وهو افراد الحق في
الطاعة بالقصد وهو ان تريد بطاعتك وجه الله العظيم والتقرب اليه دون
شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة النفس او محبة مدح من
المخلوق او معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله تعالى قال تعالى كل شيء هالك
الا وجهه قيل الا ما اريد به وجه الله لا الرياء والسمعة وفي امر الله تعالى به
فقال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الا لله الدين الخالص وقال
مكحول ما اخلص عبد قط اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه وقال ابو سليمان اذا اخلص العبد انقطعت عنه الوساوس والرياء وقال
الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان
يعافيك الله منهما واعلم ان للعبادة ثلاث مراتب متعلقة نظمها ع فقال
اعمالي انت لاجل الذات ﴿ لما به من كامل الصفات ﴿ او نيلها لنيله الثواب ﴿
بها كذا لدفعه العقاب ﴿ او شكرها لاجل قصر النسبة ﴿ في كونه عبد المولى النعمة ﴿
﴿ يرضى بما قدره الاله له تقدم بعض الكلام عليه والمعنى انه يجب عليه
الرضى بالمقدور من محبوب او مكروه وسئلت رابعة رضي الله عنها متى يكون العبد راضيا
فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة يصبح عبدا لمولاه الا شارة والله اعلم
عائدة على ما تقدم ذكره من قوله وحاصل التقوى الى هنا وصح يصح التائب

الناشر

Copyright © King Saud University